احوال الاندلس الاجتماعية قبل الفتح في العصر الاموي

كانت الحالة الاجتماعية في إسبانيا ، عندما فتحها القوط ، في غاية السوء . فقد وجدت في المجتمع الإسباني ، آنذاك ، مجموعة صغيرة من الأسر النبيلة تملك الإقطاعات الكبيرة التي يعمل في فلاحتها آلاف المزارعين من الأرقاء والعبيد الذين ألفوا الطبقة الدنيا ، ذات الجذور اللاتينية . كما انتشرت في البلاد أعمال السلب والنهب من قبل جماعات خارجة على القانون تجوب أنحاء القرى.

وازداد الوضع الاجتماعي سوءاً تحت حكم القوط بفعل استمرار حالة الانقسام في المجتمع الإسباني ، وسيطرة طبقات المجتمع بعضها على بعض سيطرة تامة . ووجدت في المجتمع الإسباني آنذاك عدة طبقات اجتماعية كان أهمها:

ـ طبقة النبلاء : إنهم الأمراء القوط وعلى رأسهم الملك الذي مئل رأس النظام القوطي . كان أفراد هذه الطبقة قليلي العدد و شكلوا طبقة أرستقراطية حاكمة ، فنعموا بامتلاك الإقطاعات والضياع الواسعة وفقدان الانسجام الحضاري بينهم وبين السكان الأصليين ، ومن الواضح أن هذا الاختلال قد أوجد نوعاً من التنافر بين الطرفين . وفشلت هذه الطبقة الحاكمة في خلق مجتمع متجانس وطني الانتماء

ـ طبقة رجال الدين: استغل رجال الدين مركزهم الديني المتميز فاستمتعوا بأكبر قسط من النفوذ والسلطان ، فامتلكوا الأراضي الواسعة والقصور الرائعة الحافلة بالعبيد ، وأضحوا على درجة عالية من الثراء وتناسوا المثل العليا التي نادوا بها حين كانوا فقراء الوسطى ، على كل شيء . وقد ساعدهم على بلوغها تدين القوط وسيطرة الدين في العصور وتمنّع الرهبان بمركز مرموق لدى الحكام ، مما جعل لهم تأثيراً مكنهم من توجيه القوانين والنظم ، وصياغة الحياة العقلية والاجتماعية وفقاً لاتجاه الكنيسة وغاياتها.

ـ الطبقة الوسطى: وتتألف من صغار الملاك ، كانت قليلة العدد ، مثقلة بالضرائب ، يقع عليها عبء الإنفاق على الدولة ، مما أدى إلى ضعفها وإفلاسها ، وأصيبت بالبؤس والشقاء

ـ طبقة الشعب الدنيا: تكونت هذه الطبقة من المزارعين والعبيد الذين كانوا شبه أرقاء، مرتبطون بالأرض وألحقوا بالضياع، وللسيد عليهم حق الحياة أو الموت.

وقد رزحت هذه الطبقة تحت شقاء الحياة وبؤسها وسلبت كل الحقوق المدنية ، وتعتبر هذه أكثر عدداً من الطبقات الأخرى و أقل حقوقاً.

ـ اليهود: ووجدت في المجتمع الإسباني طائفة كثيرة العدد من اليهود عمل أفرادها في الصيرفة والأمور المالية، والجباية في دوائر الحكومة ، إلا أنهم كانوا مكروهين بسبب اختلاف عقيدتهم وتعاطيهم الربا ، وأرهقوا بالضرائب ، فلم ينعموا بالحياة الهادئة ، وعانوا أبشع ألوان الجور والاضطهاد من الدولة والكنيسة معاً.